

تفسير سورة آل عمران للشيخ ابن عثيمين 25

محمد بن صالح العثيمين

وتذل من شاء بيده الخير بيده الخير كل ما فيه مصلحة ومنفعة للعبد فهو خير سواء كان ذلك في امور الدنيا او في امور الآخرة - 00:00:00

الرزق والصحة والعلم هذه ايضه خير والعمل الصالح ايضا خير فكل ما ينتفع به الانسان في دينه ودنياه فهو خير وهذا كله بيده الله كما قال تعالى وما بكم من نعمة - 00:00:25

فمن الله وهنا ذكر ان الخير بيدهم ولم يذكر الشر مع ان الخير من الله والشر من الله فقال بعض المفسرين ان هذا من باب حذف المقابل المعلوم كقوله وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر - 00:00:48

وزعموا ان تقدير الآية بيده الخير والشر ولكن هذا وهم باطل وليس المقام مقام حذف وقصر او اختصار المقام مقام ثناء والثناء ينبغي فيه البسط ينبغي فيه البسط - 00:01:15

والتوسيع في الكلام فالحذف غير مناسب لفظا وهو باطل معنى لأن الله لا يضاف اليه الشر ولا يجوز ان نقول بيده الشر لانه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:43

انه قال والشر ليس اليك فلا يناسب الى الله الشر طولا ولا فعلا الله يقول الحق وهو يهدي السبيل وي فعل الخير ولا يفعل الشر واذا وجد شر في المفعمولات فهو شر من وجهه - 00:02:01

خير من وجه اخر لكن ايجاد الله لهذه الاشياء الشريرة ليس شر ابدا هو خير خير محض فعل الله ليس فيه شر اطلاقا والشر انما هو في ايضه في المفعمولات - 00:02:23

لا في الافعال اما الخير فهو في المفعمولات والافعال ولها سبيل الله فيقال بيده الخير لكن الشر ليس الى الله ولنضرب لهذا مثلا ولنضرب لهذا مثلا بالسبعين والهوان السبع فيها شر بلا شك الشياطين كلها شر لكن ايجاد الله لهذه الاشياء خير خير ولا بد منه الحكمة توجبه لانه لا

يمكن ان تعرف امام قدرة الله - 00:03:07

الا بخلق الاشياء المضادة ثم في خلق هذه الاشياء من اصلاح العبد ولجوءه الى ربه واستعادته به من هذه الامور الشريرة خير كثير ثمان الخير لا يعرف الا برده لا يمكن ان يعرف الخير - 00:03:33

الا اذا عرف ضده حتى يعرف قدر الخير ثمان الخليقة لابد لها من من امتحان لابد لها من الامتحان فلو كانت في خير دائمها لزال هذا الامتحان لانها دائمها في خير - 00:03:57

فاما وجد شر فحينئذ يعرف او حينئذ يتبين الامتحان لو كان الانسان دائمها في صحة دائمها في غنى دائمها في عقل دائمها في سعة ما حصل في هذا امتحان ولا يعرف قدر النعمة ولا شكر الله عليها - 00:04:17

لكن اذا اصيب بمرض ما رفقة الصحة بفقر عرف قدر الغنى بخوف عرف قدر الامن وهكذا فوجود هذه الاشياء فيه فوائد عظيمة فيكون ايجادها ها خيرا تكون ايجادها خيرا وليس بشرط - 00:04:38

لكن هي نفسها فيها شرط كذلك وجود الاشياء المدمرة كالزلزال والعواصف والفيضانات وما اشبهها هي شر في نفسه لكن فيها خير عظيم فيكون ايجادها خيرا وليس بشر اذا فيجب ان نقى الآية على ظاهرها بدون تقدير - 00:05:05

وهو قوله بيده الخير ولا شر يناسب الى الله اما المفعمولات فلا شك ان فيها خيرا وشراء انك على كل شيء قادر انك على كل شيء قادر

ومن قدرتك تغيير هذه الاشياء العظيمة - 00:05:37

ايقاء الملك نزعه اعزاز من الاعزار والاذلال كل هذه امور عظيمة لا يقوم بها الا قادر عليها سبحانه وتعالى قوله انك على كل شيء قادر الاية عامة فهو قادر على كل شيء - 00:05:59

على ما شاءه وما لم يشأه قادر على ما شاء وعلى ما وعلى ما لا يشاء كما لا يشاءه قادر على ايجاده وما شاء قادر على ايجاده نعم بايذاء اذا كان مقيدا بوقت وعلى اعدامهم كان موجودا - 00:06:23

المهم ان الله قادر على كل شيء على ايجاد المعدوم وعلى اعدام الموجود سواء اراد ام لم يرده وبهذا نعرف ان تقدير بعض الناس القدرة بالمشيئة خطأ الذين يقولون انه على ما يشاء قادر هذا خطأ - 00:06:51

لان الله قادر على ما يشاء ولكن ما شاء لا يمكن ان يعجز عنه لا يمكن ان يعجز عنه وبهذا التقرير الاخير ان ما شاءه لا يمكن ان يعجز عنه - 00:07:14

يتبين الجواب عن قوله تعالى وهو على جمعهم اذا يشاء قادر وذلك ان المشيئة هنا ليست عائدة على القدرة ولكنها غيرة على الجمع يعني اذا اراد جمعهم وشاء جمعهم فهو قادر عليه لا يعجز عنه - 00:07:35

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم تولد ليلة النهار وتورث النهار في الليل اترك الحي من الميت وتخرج الميت من الحي. وترزق من تشاء بغير حساب سبحانه لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولئك من دون المؤمنين - 00:08:03

ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوى منهم تقى ويحذركم الله نفسه والى الله المصير ان تخفوا ما في صدوركم او تهدوه يعلم الله ويعلم ما في السماوات وما في الارض - 00:08:34

والله على كل شيء بس اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالى قل اللهم ما لك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزل الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيديك الخير - 00:09:02

انك على كل شيء قادر اظنه كلام تقدم على هذا والفوائد طيب في هذه الاية من الفوائد اولا تعليم الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يفوض الامر اليه - 00:09:22

في قوله قل اللهم مالك الملك والخطاب الموجه للرسول صلى الله عليه وسلم موجه لامته اما عن طريق التأسي واما لانه الامام والخطاب للامام خطاب له ولم تبعه الا اذا دل الدليل - 00:09:43

على انه خاص به فيكون خاصا به ومن فوائد الاية الكريمة بيان تمام ملك الله سبحانه وتعالى وسلطانه لقوله قل اللهم مالك الملك كل ملك فالله مالكه وسبق لنا ان المراد بالملك اما المملوك - 00:10:09

او اما او جنس الملك ومن فوائدها ايضا ان الله سبحانه وتعالى يؤتي الملك من يشاء بقول تؤتي الملك ومن فوائدها ايضا ان ملك المخلوقين ليس ملكا استقلاليا بل وباعطاء - 00:10:37

لقولك تؤتي الملك والملك الذي بعطيه لا شك انه ناقص عن ملك المعطي وقد جاء في الحديث الصحيح اليد العليا خير من اليد السفلی ومن فوائد الاية الكريمة اثبات المشيئة لله في قوله من تشاء - 00:10:59

وكل امر قرنه الله بالمشيئة فانه مبني على الحكمة متى اقتضته جاءه الله ودليل ذلك قوله تعالى وما تشاوةن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيمه ومن فوائد الاية الكريمة - 00:11:23

تمام سلطان ملك الله وسلطانه ايضا في كونه يحرم الملك من يشاء وينزعه بعد ثبوته من يشاء بقوله وتنزع الملك من تشاء ومن فوائد الاية الكريمة بيان ايضا تمام ملك الله وسلطانه - 00:11:46

بكون العزة من عنده يعز من يشاء ولكن سبق لنا في التفسير ان للعزوة ايسابا منها الايمان لقول الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ومن فوائدها ايضا - 00:12:14

ان الله سبحانه وتعالى تام الموت والسلطان لكونه يذل من يشاء ولو بلغ ما بلغ من العزة البشرية فان يد الله طوقة مهما بلغ الانسان من العز الله قادر على اذلاله - 00:12:39

ولذلك امثلة كثيرة منها قصة فرعون فان فرعون طغى وبغي وقال انا ربكم الاعلى وافتخر بما عنده من الانهار فأهلكها الله بمثل ما افتخر به بالماء غرق عاد استكروا في الارض - 00:13:02

وقالوا من اشد منا قوة فاهلكهم الله تعالى بالرياح وهي من الطف الاشياء لكنها من اشد الاشياء ما على طافتها فالله عز وجل يذل من يشاء ويترفغ على هذه الفائدة - 00:13:27

اننا متى علمنا ان الاعزاز والاذلال بيد الله فاننا لا نطلب العزة الا به عز وجل ولهذا نقول من ابتغى العزة من غير الله فهو ذليل العزة لا تطلب الا من الله - 00:13:43

طيب وكذلك ايضا يتبرع على هذا انه ينبغي للانسان ان يستعيذ بالله دائمًا من الذل الحسي والمعنوي لأن الله تعالى هو الذي بيده الاذلال من شاء اذله ومن شاء عزه - 00:14:08